

جدل كبير يرافق عودة الدراما التونسية للتصوير

فنانون ومثقفون رافضون وآخرون مؤيدون والوزارة في صدمة



هل الدراما ضرورية في رمضان

وجاء في بلاغ توضيحي من الوزارة أن قرار تعليق التراخيص كان شاملا وقد اتخذ مباشرة بعد إقرار الحجر الصحي، حرصا من وزارة الثقافة على سلامة كل التونسيين والتونسيات العاملين في القطاع.

أما الإعلان عن إمكانية الاستجابة المشروطة لطلب استئناف الأعمال الرمضانية فهو اجتهاد مدروس لا يخرج عن مقتضيات الحجر الصحي الشامل والاستئنافات المحدودة التي تستجيب لشروطه ومتطلباته وفق المعايير والقواعد المقررة من الهيئات الصحية ذات النظر.

ولفت البيان إلى أن وزارة الثقافة اتخذت هذا القرار بغاية مراعاة العائلات التونسية والأخذ بعين الاعتبار لظروف الحجر الصحي في صورة توافره إلى غاية شهر رمضان، وسعى إلى التخفيف من وطأته على التونسيين وتحفيزهم على أن يلزموا بيوتهم.

كما وضح البيان أن إمكانية قبول مطالب استئناف التصوير مخصص فقط لجزء يسير من الأعمال الرمضانية التي وقع تصوير أغلبها ولم يتبق منها إلا بعض المشاهد، وهي إمكانية مشروطة بتدابير صحية صارمة اتخذت بالتشاور والتنسيق مع وزارة الصحة ينتج عن مخالفتها إلغاء الترخيص دون تردد والإيقاف الفوري للتصوير.

وتضييعا لأموال الشعب". دكتور آخر يعيش في فرنسا راح يكتب يوميا عن صوت وزيرة الثقافة الرخم من آثار التدخين والسكر، ومناديا بإلغاء وزارة الثقافة.

حجج هذا الطيف من المنتسدين لاقت رواجها عند البعض معتبرين الثقافة نوعا من الترف، ورغم أن الوزارة خفضت نشاطها كليا، رغم أن المثقفين والفنانين كانوا أول من تصدى لحالة الحجر بالعروض الرقمية إلا أنهم يبقون دائما محل اهتمام أخلاقي.

ومن جهتها، أوضحت وزيرة الثقافة شيراز العتيري أن ما أقرته الوزارة ليس قرارا بل ستتم دراسة المطالب في مرحلة أولى والتثبت من مدى احترامها للإجراءات التي أقرتها وزارة الصحة في هذا الغرض. وبصدمة كبيرة عبرت العتيري عن دهشتها من الدعوات المناهضة إلى التخلي عن وزارة الثقافة خلال الفترة الحالية وتحويل ميزانيتها إلى صندوق مكافحة كورونا.

وأكدت العتيري أن للوزارة سياسة ثقافية تعمل على إرسائها وسيتم الإعلان عنها في القريب، كما ستكون هناك مراقبة للمشاريع مع الهياكل المتداخلة في المجال لإرجاع الديناميكية للثقافة، لافتة بالمناسبة إلى وجود تماسك كبير بين المتدخلين من المبدعين إلى الشركات إلى دور الثقافة.

المثقلين الذين لهم أعمال لم تستكمل التصوير، ولا من المنتجين المهتمين بكونهم "يتاجرون" بالعاملين في القطاع.

صدمة وتوضيح

لم يقف الجدل في حدود المثقفين والفنانين الأولي بالناقاش في هذا قضابا، بل طال مؤسسات الدولة الإدارية والسياسية. فقد علق النوري للجمي، رئيس الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري، باستغراب على فتح الترشيحات لمنح تراخيص استثنائية لمؤسسات الإنتاج السمعي البصري واستئناف تصوير الأعمال الدرامية.

وشدد للجمي على جدية الخطر المتعلق بانتشار عدوى فيروس كورونا، معلقا بأنه كان من الأجدر لوزارة الثقافة التشاور مع الهيئة لأن لها تدخل في الإنتاج السمعي البصري. والمثير فعلا هو آراء السياسيين خاصة من المحسوبين على الإسلام السياسي، فجدد مثلا النائب عن أئتلاف الكرامة المتشدد رضا الجوادى ينعت الثقافة حرفيا بـ"الدعارة" موجهها رسالة حادة إلى وزيرة الثقافة يقول نصها "إلى وزيرة ما يسمي بالثقافة الزمي دارك وحولي ميزانية التفاهات إلى وزارة الصحة. كفى انحرافا وتؤميرا للأخلاق

ويرى أغلب الرافضين لهذا القرار أنه يعرض حياة العاملين في الدراما للخطر، ورغم اشتراطاته الوقائية فإنه يعتبر خرقا واضحا لحالة الحجر الصحي العام التي تعيشها تونس، والتي طالت أغلب القطاعات. حتى أن بعضا منهم يتنذر على شبكات التواصل الاجتماعي بأن "مثقلين من قامة روبرت دينيرو ملتزمون ببيوتهم وادعياء التمثيل في تونس يواصلون التصوير".

في جهة أخرى هناك من يؤيد قرار عودة التصوير، حيث يتساءل هؤلاء: لماذا لم يتكلم ولا ممثل ولا تقني من المشاركين في الأعمال الدرامية هذا العام؟ معتبرين أن الرافضين للقرار هم فقط بصرون مواقف مشحونة، فهم ليسوا موجودين في الأعمال الدرامية الجديدة، ولذلك فإن إيقاف التصوير وكأنه نوع من "التشفي" أو "الغيرة".

ورأى البعض أن اعتبار المسلسلات والأعمال الفنية مجرد تسلية بلا فائدة هو مس من الجهد الفني، الذي حتى مع تفنوت القيمة من عمل لآخر يبقى عملا فنيا، والفن من ركائز الثقافة والحضارة، مندسين بتعمد الحط من الفن والثقافة في كل مرة يثار فيها جدل حول الفعل الثقافي الذي يبقى "الحصن الأول للإنسان التونسي المنفتح والمتسامح والذي يحب الحياة والجمال والحرية". ونلفت أنه لم تصدر إلى الآن آراء من

منذ إعلان وزارة الثقافة التونسية البدء في قبول الملفات للنظر في منح رخص استكمال تصوير استثنائية لبعض الأعمال الدرامية، انطلق جدل كبير انخرط فيه مثقفون وغير مثقفين على حد سواء، بين مرحب ورافض، ولكل أسبابه وحججه، بينما وكما جرت العادة لم يفوت الإسلاميون الفرصة للإدلاء بأراء غريبة بعض الشيء.

التصوير والأماكن والتنسيق مع الجهات الحكومية بشكل متواصل. كما تركت وزارة الثقافة المجال مفتوحا حول الطوارئ التي يمكن أن تستجد وتؤثر على هذا القرار.

الرافضون والمؤيدون

فتح الباب لإسداء رخص استكمال تصوير الأعمال الدرامية المخصصة لشهر رمضان، رغم توضيحات الوزارة واشتراطاتها حوله فقد خلق جدلا كبيرا في الساحة الثقافية التونسية، ممثلون كثيرون اعتبروا القرار يرقى إلى نوع من "الجريمة" في حق كل المتدخلين في صناعة الأعمال الدرامية، معتبرين أن الوزارة رضخت لضغوط المنتجين.

أكثر الآراء حدة كانت من الممثل والمخرج التونسي عاطف بن حسين الذي قال "لن أسمح بإرسال الممثلين والتقنيين إلى الموت إرضاء لهذه المافيا التعيسة والتي تعيش آخر أيامها. إن الترخيص لهم لاستكمال مسلسلاتهم في ظل هذه الكارثة العالمية هو تماما كالذي بعث بشبابنا إلى سوريا للموت".

ودعا بن حسين الممثلين إلى التزام بيوتهم والحفاظ على صحتهم وراحة عائلاتهم. مضيفا "كلنا نمر بآزمة وفي كل الحالات لن نألوا حقوقكم كالعادة، وإن تحل أزمةكم باستكمال التصوير". وكان لعدد كبير من المسرحيين آراء رافضة لهذا القرار معتبرين أنه "يعرض حياة العاملين للخطر"، يقول المسرحية التونسية سهام غليل "يعني انتهت مشاكل كل الفنانين ومشاكل الشعب التونسي، ليبقى مستحقا لترفيه بمسلسلات رمضان بلا قيمة وتضحية بحياة القائمين عليها".

ولم يقف الأمر عند العاملين في قطاع المسرح والسينما والدراما، بل أيضا الكثير من المثقفين والكتاب اعتبروا أن المسلسلات ليست أولوية وليست حاجة حياتية ملحة ليتم الترخيص لها باستكمال التصوير.

ويقول الكاتب التونسي فوزي الديبميسي "وزارة الثقافة فشلت في أول امتحان. فالثقافة أخلاق وخطاب مشرق قبل أن تكون مكتبا وسيارة ووجهة". بينما يتشدد آخرون على أن الدراما يجب أن تخرج من رمضان، وتكون على مدار العام لا موسمية.

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

تونس - أقرت شيراز العتيري وزيرة الثقافة التونسية فتح باب الترشيحات لمنح تراخيص استثنائية جديدة محددة الزمن لإكمال تصوير الأعمال التلفزية التونسية الخاصة بشهر رمضان وفق شروط مضبوطة. وذلك بعد تنسيقها مع رئاسة الحكومة التونسية ووزارة الصحة والداخلية والجهات المتداخلة وممثلين عن شركات الإنتاج السمعي البصري والمؤسسات التلفزية. واتخذت الوزارة مجموعة من التدابير الوقائية الصحية التي تم ضبطها بالتعاون مع وزارة الصحة العمومية ومختلف المصالح الأخرى لإسناد رخص تصوير جديدة لفائدة شركات الإنتاج.

إجراءات استثنائية

كثيرة هي الإجراءات التي أقرتها وزارة الثقافة لحماية فرق العمل الدرامية في مختلف المسلسلات، بداية من الممثلين إلى التقنيين وكل المتدخلين في صناعة العمل.

من الإجراءات التي ذكرتها وزيرة الثقافة التونسية أن الفنانين والتقنيين والممثلين سيوضعون في الحجر إما الذاتي أو في مراكز خاصة وسيتم الأمر من خلال مراقبة أيضا بالتنسيق مع الشركات المنتجة ووزارة الداخلية ووزارة الصحة.

عاطف بن حسين
أيضا الممثلون كلنا نمر بآزمة ولن تحل أزمةكم باستكمال التصوير

وحددت وزارة الثقافة التونسية التزاما بينها وبين الجهات المنتجة يتضمن بنودا والتزامات، حيث يلتزم المنتجون إضافة إلى الحجر الصحي لفرق العمل بأن لا يتجاوز عدد الأفراد 10 أشخاص في الأماكن المغلقة، إضافة إلى احترام التباعد، وتعقيم أماكن الترفيه وتوفير المستلزمات من كمادات ومعقمات، إضافة إلى التقيد بروتينيات

جولة بحرينية مع فيلسوف العمارة العراقي رفعت الجادري

التي يمارسها الفرد الإنسان عند تحديد هويته وتركيبتها من خلال تعامله مع ما يتم صنعه من أشياء منزلي وأبنية، "دور العمارة في حضارة الإنسان" والذي يشرح أفقا لفهم أهمية الرسالة الثقافية والإنسانية التي تقدمها العمارة، ويعتبر هذا الكتاب من طليعة الدراسات التي تناولت العمارة فنا ورسالة. كما كتب العديد من المؤلفات الأخرى.

معماري صذر فلسفة

العمارة من الوطن العربي إلى العالم كله، وترك العديد من المؤلفات في العمارة والفن التشكيلي

وضمن اشتغاله على حفظ الذاكرة حرص الجادري على توثيق المعمار العراقي عبر الصور الفوتوغرافية، وضم أرشيفه الخاص عشرات الآلاف منها، ففي حين كان والده السياسي كامل الجادري من رواد التصوير في العراق ممن انهكوا في توثيق الحياة اليومية، انشغل الابن رفعت في توثيق المعمار، وضمن صوره توثيقا للعديد من الأبنية والتصاميم الهندسية للمعماريين آخريين، لم تعد أعمالهم موجودة اليوم.

المركزي في السنك (1970)، مبنى مجلس الوزراء العراقي (1975) وغيرها. كما يصنف الجادري كمعماري من طراز خاص، ويوصف باعتباره عبقريا في المعمار خصوصا وأن أعماله تحمل رمزية عدة تتوغل في ذاكرة الشعوب، وتحضن كافة المستويات الاجتماعية والفئات، كما أنها تجسد شواخص بصرية شاهدة على حداثة العمارة العربية.

وحول فلسفته، دعا الجادري خلال حياته إلى إعادة التفكير في العمارة، قائلا إن "العمارة ليست طرز مبان نستخدمها، إن مفهومها يدل على كونها كيان يشاركنا العيش والوجود والمعرفة، وأثرها قابلا للتغيير والتقدم والتجدد وابتكار عالم ممكن، يبدأ من التاريخ ليطل على المستقبل".

وإلى جانب اشتغاله في العمارة، قدم الجادري العديد من الأعمال الكتابية والمؤلفات التي تحصلت على تظهيرات ومفاهيم حول العمارة والفن التشكيلي، من بين كتبه: "شارع طه وهامر سميت" (1985) والذي يتناول تحليلا للظواهر المعمارية وفقا لنظرية المادية الجدلية، "الأخضر والقصر البلوري" (1991) وهو أحد مؤلفاته فترة سجنه والذي يتناول بنية عقلية جدلية تتركس مجال العمارة مدخلا لدراسة المجتمع وتركيبته الاجتماعية والنفسية، "مقام الجلوس في بيت عارف أغا" (2001) ويقدم من خلاله دراسة تحليلية للعلاقة

المعماري العالمي محمد مكية. وقد اتخذ الجادري من البحرين إحدى المحطات التي قدم فيها أعماله ونظرياته ومفاهيمه التصميمية، وذلك خلال تقلده رتبة أستاذ زائر للعديد من المدارس الهندسية في الفترة ما بين العامين 1983 و1992، حيث تنقل ما بين جامعات العراق ومختلف دول العالم من بينها: البحرين، لبنان، سوريا، تونس، إنجلترا، النرويج والولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لمناقشة العديد من المفاهيم المتصلة بفلسفة الفن، الأنتروبولوجيا، علم الاجتماع، والعلوم البيولوجية والفلسفة.

يعتبر المعماري رفعت الجادري نموذجا للالتزام بالهوية المعمارية الوطنية، وقد شكل خلال سيرته إرثا متكاملا يؤكد إسهام العمارة في صياغة هويات المدن والأوطان، حيث وصف العراق رحيله بالقول إن "فن العمارة في العراق والعالم يفقد رفته الحديثة التي تنفست حداثة وجمالا، حيث مارس الجادري العمارة بوصفها وظيفة إنسانية وجمالية وهبها كل حياته، عاملا ومنظرا".

ومن أهم أعماله: نصب الجندي المجهول الأول في ساحة الفردوس (1958) وقاعدة النصب التي أقيم عليها نصب النحات جواد سليم لاحقا، مبنى المجمع العلمي العراقي (1966)، مبنى اتحاد الصناعات الوطنية (1966)، مصرف الرافدين (1969)، بناء البريد

مشيرة عبر الخريطة التي دشنتها آنذاك إلى مسار ثقافي يسرد حكايات معمارية عالمية تحتضنها هذه المدينة منذ تشكل ملامحها وتراكيبها العمرانية، وقد أشارت إلى فيلسوف العمارة الجادري وأعماله باعتبارها مكونا أصيلا للتراث الحديث، وذاكرة هندسية فريدة، وذلك من خلال "عمارة أوال" الواقعة على امتداد شارع الحكومة، وتحديدًا مقابل سينما القصبي، وبالقرب من عدد من الملامح الهندسية الأخرى من تصميم

الرمز التاريخي، وحافظه لفلسفته ومعماره". مبنية أن الجادري يتبنى الحفاظ على الأصالة وهويات المدن، وهو ما شكل مسعى حقيقيا وفريدا في مسار حياته عبر الإنجاز والحفاظ على ما أنجز كذاكرة وطنية للشعب.

وقد أشارت هيئة البحرين للثقافة والآثار عبر "نداء المنامة" في فبراير الماضي إلى استراتيجيتها للاعتناء والحفاظ على المكونات التاريخية، التي تنفرد بها المنامة التاريخية،



معماري من طراز خاص

بعد سيرة منحت عوالم العمارة العالمية جمالياتها ولامحها، وكريست موضوع الهوية فلسفة تصميمية فريدة، رحل المعماري العراقي والفنان التشكيلي والكاتب رفعت الجادري، الملقب بفيلسوف العمارة، الجمعة في لندن، وبذلك يودع العالم واحدا من أبرز معمارييها ومنظري عمارته، الذين أثروا الجماليات الهندسية والتصميمية بفرادة ما قدموه من إنجازات، والذين منحوا الفلسفة المعمارية رؤية عميقة تتناول التركيبة الاجتماعية - العمرانية، ومسאלات الهوية وغيرها.

وأكدت الشبيخة مي بنت محمد آل خليفة رئيسة هيئة البحرين للثقافة والآثار أن هذا الرجل لفيلسوف العمارة، هو وداع آخر لجيل عريق من المعماريين الذين أسسوا هويات بصرية ونظريات معمارية فريدة، فبعد محمد مكية وزها حديد، يغادرنا اليوم رفعت الجادري، الذي صذر فلسفة العمارة من الوطن العربي إلى العالم كله، مراهنا على الأصالة والهوية كتعبير عالمي وفلسفي.

وأضافت خليفة "أمام هذا الفقد، يبقى المعماري هو هوية الروح والأوطان، وهو ما نعول عليه لذاكرة أولئك الذين كرسوا أعمالهم بكل محبة وجمال في أوطاننا. إن المنامة التاريخية التي نسج فيها الجادري هندسته ومعماره ستبقى وفيه لهذا